12 me Année No. 593

Lundi - 13 - 11 - 1944

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٩٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٧ ذو القعدة سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

١٠٠١ تعليقات على يوميات .. : للأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٠٠٤ منع الحرب : حلم الأدب : للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك
١٠٠٨ يا أخت ليلى ... ... : للأستاذ دريني خشبة ... ...
١٠١٠ فى عالم القصة : الذئاب الجائعة : للأستاذ سيد قطب ... ...
محمود البدوى ... ...
١٠١٣ الحروف الأبجدية .. : للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ..
١٠١٦ بين سيد قطب والحقيقة : للأستاذ صلاح ذهنى . . ...
١٠١٨ محمد عبد العزيز . . ... : للدكتور زكى مبارك . . ...
١٠١٨ إلى الوزير الأديب هيكل باشا : للأستاذ محمد محمود رضوان ...
١٠١٩ إلى الأستاذ سيد قطب .. : للأستاذ محمود على البشبيشي ...
١٠١٩ فرقة التمثيل . ... : للأستاذ حبيب زحلاوي ...
١٠٢٠ (١) امرؤ القيس ... : للأستاذ (د . خ) ... ...
(٢) المرى ذلك المجهول
(٣) فى قصور الخلفاء .
(٤) قصص من العالم ...

تعليقات على يوميات

للأستاذ عباس محمود العقاد

من آيات الكتاب الحى أنه يذكّر ويوحى ويستطرد بك إلى مناسبات تشبه مناسباته وأحاديث تقترن بأحاديثه ، لأنه يروى عن الحياة الإنسانية وهى متشابهة فى كثير من الوقائع ، متقاربة فى شتى الأزمنة والأعمار . فإذا صدق الكاتب فى الحكاية عنها لم يلبث القارئ أن يلمس دليل ذلك فى أحاديثه ومناسباته التى تشبه ما فى الكتاب من الأحاديث والمناسبات

وكذلك الكتاب الذى بين يدى وهو كتاب « من يوميات محام » لمؤلفه القانونى البحاثة والأديب المبين الأستاذ عبده حسن الزيات

والأستاذ عبده مؤلف معروف بأكثر من كتاب فى أكثر من موضوع ، فهو مترجم رواية اللصوص للشاعر شلر ، ومترجم كتاب « حكايات من الهند » التى ظفرت بتقدير الأدباء ، ومؤلف كتاب « سعد زغلول فى أقضيته » وهو مرجع فى تاريخ القضاء وتاريخ الزعيم

أما كتابه الجديد فقد يوهمك أنه كتاب محامين لأنه « من يوميات محام » كما جاء فى عنوانه ، ولكنه فى الواقع مما يقرأه المحامى وصاحب القضية كما يقرأه من لا يلم بالقانون

ولا يعرف ساحة القضاء ، لأنه يعنى أحياناً باللاحظات النفسية والاجتماعية كلما عنى حيناً باللاحظات الفقهية والقضائية ، وفى كل مسألة من مسائل الخلاف الذى يعرض على المحاكم مسألة من مسائل النفس وقصة من قصص البيوت أو الأفراد

وأدل ما فيه على الحياة كما أسلفنا أنه يوحى ويذكر ويستطرد بالقارئ إلى مناسبات كثيرة . فما قلبت صفحة فيه إلا وقفت عند حادثة تشبهها أو تقاربها أو تدعو إلى التأمل والتعقيب . فى كل صفحة منه صفحات يضيفها القارئ إليه لو شاء ، أو هو ينطوى على قطعة من كل نفس على حد تعبيره فى الكلام عن ذكرياته بمدينة بور سعيد

* * *

أهدى كتابه « سعد فى أقضيته » إلى صاحب الدولة احمد زيور باشا لأنه كان عضواً فى المحكمة التى كان يجلس فيها سعد رحمه الله ، وكان المؤلف حريصاً على تسجيل رأى زيور باشا فى زميله ورئيسه وعلى الإصغاء إلى ذكرياته فى هذا الصدد من خمس وأربعين سنة

فسأل دولته عن جناية الجزيرة الشقراء وقال له : « بأن ما يهمنى هو أن الحكم تضمن حملة شديدة على رجال البوليس فى أسلوب عنيف قوى العبارة »

فقال غير متردد : « نعم هو سعد كان شديد على رجال الإدارة »

فذكرت تواً أحاديث سعد رحمه الله عن رجال الإدارة ، وعجبت كيف تتنبأ طبيعة الرجل بما سيبلوه من بعض الناس قبل عشرات السنين ، فقد كان سعد فى أحاديثه وخطبه كما كان فى أحكامه القضائية شديد الأنحاء على رجال الإدارة والشرطة ، وسماهم فى بعض خطبه ملوك النيروز الذين يدوم لهم الملك يوماً ثم يزول ، ولم يكن يعلم وهو يتعقب أخطاءهم بالتنديد من منصة القضاء أنه سيبتلى بهم على منصة الزعامة وسيعانى من تصرفهم أضعاف ما كان يناله من ذلك التصرف فى شئون الناس . وقد صدق ابن الرومى حين قال :

وللنفس حالات تظل كأنها ... بما سوف تلقى من أذاها تهدد

فلعل حالة من هذه الحالات هى التى أوحت إلى سعد أن يسبق حوادث الزمن فيقول فى أسباب الحكم فى قضية الجزيرة الشقراء : « وحيث إن وقوع مثل هذه التصرفات بحجة إظهار الفاعل أو كشف الحقيقة أشد خطراً على النظام العام من خفاء الجانى أو تخلصه من العقاب ، لأنه لا شىء أسلب للأمن وأقلق للراحة وأزعج للنفوس من أن يعبث بالنظام من عُهد إليه حفظ النظام . وحيث إنه لا يصح أن تكون مثل هذه التصرفات أساساً للحكم بل لا يصح غض النظر عن المؤاخذة عليها ، لأن ذلك مما يضر بالقضاء ويجعله عوناً للظلم بدلاً من أن يكون نصيراً للعدالة »

وقد طرب زيور باشا وهو يسمع هذا الكلام مرة أخرى بعد خمس وأربعين سنة ، فابتسم ابتسامته الصافية كما وصفها المؤلف وقال : هذا كلام سعد . . . والفرنسيون يقولون الأسلوب هو الرجل

* * *

وأشار المؤلف الفاضل إلى قضية لى مع مصلحة التلفونات كان له الفضل فى كسبها قبل أربع سنوات

قال الأستاذ عبده : « منذ يومين أرسل إلى الأستاذ عباس العقاد حكماً صدر ضده قاضياً بإلزامه بأن يدفع لوزارة المواصلات مبلغ ٤٧٥ قرشاً والمصروفات ، قال الأستاذ إنه يريد أن يعارض فى هذا الحكم تمسكاً بوجهة نظره ، فإن القيمة التى طالبته الوزارة بها هى أجرة مواصلة بين تلفونين كانا له حين أصدر صحيفة الضياء فلما ترك هذه الصحيفة نقل كلاً من التلفونين إلى منزل لصديق من أصدقائه وقد تولى كل من الصديقين وفاء الاشتراك الخاص به لمصلحة التلفونات ولم يبق مبرر بل لم يبق سبيل للاتصال بين التلفونين ، فإنهما فى دارين مختلفتين عند صديقين مختلفين ، فعلام إذن تستحق أجرة أو رسوم هذه المواصلة المستحيلة ؟ »

هذه هى الواقعة التى بُنيت عليها الدعوى

وتتمة الواقعة أن أروى للمؤلف الفاضل ولحضرات القراء قصتين صغيرتين

فالقصة الأولى قصة نزاع على شجرة فى بعض جهات الإقليم الذى نشأتُ فيه وهو إقليم مشهور باللدد فى المنازعات القضائية هذه الشجرة التى لا ثمر لها ولا ينتفع منها بغير الوقود بعد

قطعها كانت موضع النزاع سنوات بين أسرتين ، واجتمع من قضاياها عشرات الملفات وألوف الصفحات ؛ وتفرعت على الدعوى المدنية فيها دعاوى جنايات شتى لا تنتهي الواحدة منها حتى تتلوها الأخرى

وكانت الأحكام العسكرية يومئذ مضروبة على إقليم أسوان لاشتعال الثورة المهدية وقرب الإقليم من الحدود

فكان قاضي الدينة ضابطاً من رؤساء الضباط في فرق الجيش المقيمة بها ، وضاق ذرعاً بهذه المنازعات فأمر بإعداد الزورق البخاري ذات يوم ودعا بأحد الخطابين وبأفراد الأسرتين المتنازعتين لموافاته عند الشجرة ... ثم أمر بقطعها وإلقائها في النيل ووراءها الملفات والأوراق ... فأراحهم واستراح

تلك إحدى القصتين

والقصة الأخرى يقلها أديب من بلد الأستاذ عبده الزيات : دمياط

وخلاصتها أني كنت أشتري أفة من الكمثرى الخشنة التي تعرف « بالخشابي » لأني كنت أستعين بخشونتها على الهضم في بعض الأوقات . فساومني الرجل فيها ثمانية قروش ، وكانت تباع بسبعة قروش في ميدان سليمان باشا

قلت للرجل : إنها تباع بسبعة قروش عند زميلك فلان

قال : إذن خذها من فلان !

قلت : نعم آخذها من فلان ، ولن آخذ شيئاً منك بعد الآن ...

وكان اليوم قائظاً فأنفقت في الركوب إلى ميدان سليمان باشا والعودة منه عشرة قروش ، لكيلا يسومني أحد من الناس أن أرضخ عن قرش واحد بالمنت والاكراه

أكانت معارضتي في قضية التلفون إذن من لدد الإقليم أم من هذه الخليقة الشخصية ؟

لا أحسبني أحب المنازعات القضائية لأني أحسمها دائماً قبل الدخول فيها ، ولكنني أعلم أني كنت على استعداد لإنفاق عشرة أضعاف المبلغ الذي طلبته مصلحة التلفون قبل أن أسلمه لها بغير الحق ، وإني ما كنت ألجئها إلى القاضاة لو علمت أنها كانت على حق فيما تدعيه

ولكن الأستاذ عبده قد أراحنا من سداد المبلغ ومن إنفاق أضعافه ، لأنه وفق بذكائه إلى تقرير مبدأ عادل في موضوع هذه القضايا ، لعله قد أراح الثلثات من المشتركين وحق له في أموالهم جميعاً نصيب غير مقدور

* * *

ومن طرائف ما في الكتاب قصة ذلك « البريء » الذي حكم عليه بالسجن في قضية قتل لم يجنه ، ولكنه كان قد جنى وأفلت من العقاب مرات

أعرف شبيه هذه القضية في سرقة عوقب عليها لص ولم يجنها وكان قد جنى غيرها ونجا من العقاب

فليس بالنادر هذا الجزاء الإلهي الذي يجري أحياناً على أيدي القضاء

ولكن الذي يحضرني في هذا الصدد مشابهة فكاهية لهذا الصواب في الخطأ ، أو هذا الخطأ في الصواب ، حدثت لي يوم كنت في مراجعة التذاكر بمصلحة السكة الحديد

فقد زدت تذكرة في قسم ونقصت تذكرة في قسم آخر ، وسئلت في ذلك فقلت : واحدة بواحدة ، ضموا هذه في مكان تلك ، فلا زيادة إذن ولا نقصان

إن جاز هذا في حساب العدد والنقود جاز ذلك في حساب النفوس والأحكام

وكلاهما يجوز على اضطرار

* * *

ولو شاء القارىء لاستطرد من الكتاب إلى كتب على هذا المنوال ، ففيه ضروب من القضايا وفيه فنون من الهوامش والتعليقات ، وهو يلم أحياناً بجرائم المصادفة وأحياناً بجرائم العوارض النفسية وأحياناً بمذاهب التشريع في غير تعسف ولا إحكام ، ويمزج ذلك بلمحات من السخرية تستطاب في سياقها ، كقوله في التعقيب على كلام مجرم ينتظر بعد خروجه من السجن أن ينصفه أقرباؤه في الميراث :

« . . هذا مجرم لم يتحجر فؤاده بعد عشرين عاماً في قطع الأحجار . إنه حسن الظن بالناس ، بل بالأقرباء أيضاً ... » أو قوله يعاتب نفسه على إهمال المذكرات ثلاثة أشهر : « ... إن هذه المذكرات هي هي التي حنت عليك وهي هي التي تقبلتك في صدرها واستمعت إلى هرائك وسخفك ، وأصغت إلى هزلك